مختصر في
معاملة الظالم السارق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

وبعد . فهذا مختصر ، فيما روي عن أهل المعرفة والحقائق في معاملة الظالم السارق

قد روي عن النبي ﷺ أنه نهي عن سب السارق والدعاء عليه. خرَّج أبوداود(١) من حديث عائشة ، «إنها سُرِقَتْ مِلْحفةٌ لها ، فجعلت تدعو على من سرقها ، فجعل النبي ﷺ يقول لها: « لا تسبخي عنه ». قال أبو داود : لا تسبخي ، يعني: لا تُخففي.

وخرَّجه الإمام [أحمد](٢) من وجه آخر ، عن عائشة قالت: «سُرِقَت لحفتي، فدعوت الله على صاحبها ، فقال النبي ﷺ « لا تسبخي عليه ، دعيه بذنبه» . والمراد، أن من ذهب له مال بسرقة ، ونحوها فإن ذهابه ، من جملة المصائب الدنيوية، والمصائب كلها كفارة للذنوب ، والصبر عليها : (يحصل للصابر)(٣) الأجر الجزيل.

وفي حصول الأجر له على مجرد المصيبة ، خلاف مشهور بين العلماء .

فإذا كانت المصيبة من فعل آدمي ظالم : كالسارق والغاصب ونحوهما ، فإن المظلوم يستحق أن يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم ، فإن لم يكن له حسنات ، طرحت من سيئات المظلوم عليه.

فإن دعا المظلوم علي ظالمه في الدنيا ، فقد استوفي منه بدعائه بعض حقه ، فخف وزر (ق/١ب) الظالم بذلك ، فلهذا ، أمر النبي ﷺ عائشة أن

---

(١) برقم (١٤٩٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض بالأصل ، والسياق يقتضيه .

والحديث أخرجه أحمد (٦/ ٤٥ ، ١٣٦) عن عائشة قالت : « سرقها سارق فدعت عليه فقال لها رسول الله ﷺ : «لا تسبخي عنه» واللفظ الآخر أن الذي سُرِقَ ثوبٌ لها .

(٣) في الأصل (يحصل للصابه للصابر) وهو خطأ من الناسخ ، والصواب حذف «للصابه».

تصبر، فلا تدعو عليه ، فإن ذلك يخفف عنه . وخرَّج الترمذي(١) من حديث عائشة عن النبي ﷺ قال « **من دعا على من ظلمه فقد انتصر** » . وروي ليث ، عن طلحة: أن رجلاً لطم رجلاً، فقال : اللهم إن كان ظلمني فاكفنيه . فقال له مسروق: قد استوفيت.

وقال مجاهد : لا تسبن أحدًا ، فإن ذلك يخفف عنه ، ولكن أحب لله بقلبك وأبغض لله بقلبك . وقال سالم بن أبي الجعد : الدعاء قصاص.

وشكا رجل إلي عمر بن عبد العزيز رجلاً ظلمه ،وجعل يقع فيه، فقال له عمر : إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي ، خير لك من أن تلقاه ، وقد استقضيتها.

وقال أيضا : بلغني أن الرجل ، ليظلم بمظلمة ، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه ، حتي يستوفي حقه، ويكون للظالم الفضل عليه قال بعض السلف: لولا أن الناس يدعون علي ملوكهم ، لعجل لملوكهم العقاب . ومعنى هذا : يشير إلى أن دعاء الناس عليهم استفاء منهم بحقوقهم من الظالم ، أو لبعضها ، فبذلك يدفع عنهم العقوبة .

وروي عن الإمام أحمد ،قال : ليس بصابر من دعا على من ظلمه .

وفي مسند الإمام أحمد(٢) ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «**ما من عبد ظُلم (ق/ ١٢أ) بمظلمة ، فيغضي عليها لله عز وجل ، إلا أعز الله بها نصره**». ويشهد له ما خرَّجه مسلمٌ في « صحيحه »(٣) من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: « **ما زاد الله عبداً بعفوٍ ، إلا عزاً** ». فإن دعا على من ظلمه بالعدل جاز، وكان مستوفيًا لبعض حقه منه، وإن اعتدى عليه في دُعائه

---

(١) برقم (٣٥٥٢) . وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي حمزة ، وهو : ميمون الأعور .

(٢) (٢/٤٣٦) .

(٣) برقم (٢٥٨٨).

لم يجز.

وروي عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿لا يُحبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾[1] قال : لا يُحب الله أن يدعو أحدٌ على أحد ، إلا أن يكون مظلومًا ، فإنَّه قد رُخص له أن يدعو على من ظلمه ؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ ومن صبر فهو خير .

وقال الحسن : قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه ، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ومن صبر فهو خير . وقال الحسن : قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه ، من غير أن يعتدي عليه . وروي عنه ، قال : لا تدع عليه، ولكن قل: اللهم أعني عليه ، واستخرج حقي منه . ومن العارفين من كان يرحم ظالمه ، فربُما دعا له . سرق لبعضهم شيءٌ فقيل له ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان فقيرًا فأغنه ، وإن كان غنيًا فأقبل بقلبه .

وقال إبراهيم التيمي : إنَّ الرجل ليظلمني ، فارحمه . قيل له : كيف ترحمه وهو يظلمك ؟ قال : إنه لا يدري لسخط (ق/ ٢ب) من تعرَّض. وآذى رجلٌ أيوب السَّختياني ، وأصابه أذى شديدًا ، فلما تفارقوا ، قال أيوب : إني لأرحمه ، إنا نُفارقه وخلقه معه !

وقال بعضهم : لا يكبُرنَّ عليك ظُلم من ظلمك ، فإنما سعى في مضرَّته، ونفعك .

وقيل لبعض السلف الصالح : إنَّ فُلانًا يقع فيك ، قال : لأغيظنَّ من أمرهُ. يغفر الله لي وله . قيل : من أمرهُ ؟! قال الشيطان .

وقال الحجاج بن الفرافِصة : بلغنا أنَّ في بعض الكُتب : من استغفر لظالمه، فقد هزم الشيطان .

وقال الفُضيل بن عياض : حسناتك من عدوِّك أكثر منها من صديقك ؟! إن عدوك يغتابك ، فيدفع إليك حسناته الليل والنهار ، فلا ترضى إذا ذُكر بين

---

[1] النساء : ١٤٨ .

يديك تقول : اللهم أهلكه . لا ، بل ادع الله له : اللهم أصلحه ، اللهم راجع به ، فيكون الله يُعطيك أجر ما دعوت ؛ فإنَّ من قال لرجل : اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤله ؛ لأن الشيطان إنما يدور منذ خلق الله آدم على هلاك الخلق .

وفي كتاب « الزُّهد » للإمام أحمد ، أنَّ رجلاً من إخوان فُضيل بن عياض، من أهل خُراسان ، قدم مكة ، فجلس إلى الفُضيل في المسجد الحرام يُحدِّثه، ثم قام الخُراساني يطوف ، فسرقت منه دنانير ستين أو سبعين ، فخرج (ق/ ٣١أ) الخراساني يبكي . فقال له فُضيل : ما لك ؟ قال سُرقت الدنانير ، قال : عليها تبكي ؟ قال : لا مَثَّلتُني وإياه بين يدي الله عز وجل ، فأشرف عقلي على إدحاض حجته ، فبكيت رحمة له .

وسُرق لبعض المتقدمين شيءٌ ، فحزن عليه . فذكر ذلك لبعض العارفين، فقال له : إن لم يكن حزنك على أنَّه قد صار في هذه الأمة من يعمل هذا العمل، أكثر من حزنك على ذهاب مالك ، لم تؤدِّ النصيحة لله عز وجل في عباده إليه !! أو كما قال .

وخرَّج الإمامُ أحمد(١) ، وأبو داود(٢) ،والنسائي(٣) ، وابن ماجه(٤) ، من حديث أبي أمية المخزومي عن النبي ﷺ ، أنه أُتي بلصٍّ قد اعترف ، ولم يُوجد معه متاع ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **ما أخَالُك سَرَقْت ؟** » قال : بلى، فأعاد عليه مرتين أو ثلاثًا !! فأمر به ، فقُطع . وجيء به ، فقال : «**استغفر الله وتُب إليه**»، فقال : أستغفر [الله](٥) وأتوب إليه ، فقال : «**اللهم تُب عليه**» ثلاثًا . ولفظُه لأبي داود . وفي صحيح البُخاري(٦) ، عن

---

(١) (٥/ ٢٩٣) .

(٢) برقم (٤٣٨٠) .

(٣) (٨/ ٦٧) .

(٤) برقم (٢٥٩٧) .

(٥) ما بين معقوفتين سقط من الأصل ، واستدركته من سنن أبي داود .

(٦) برقم (٦٧٧٧) .

أبي هُريرة، أنَّ رسول الله ﷺ أُتي برجل قد شرب ، فقال : « **اضربوه** » ، فضربوه ، فلما انصرف ، قال بعضُ القوم : أخزاك الله ، فقال رسول الله ﷺ : «**لا تقولوا هكذا ، لا تُعينو الشيطان عليه**». وفي رواية له أيضًا(١) « **لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**» وخرَّجه النسائي(٢) (ق/٣ب) بمعناه . وزاد « **ولكن قولوا: رحمك الله** » وخرَّجه أبو داود(٣) ، وعنده : « **ولكن قولوا : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه** » .

وخرَّج البخاري أيضًا(٤) ، من حديث عُمر بن الخطاب ، أنَّ رجلاً كان على عهد النبي ﷺ ، كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا ، وكان رسول الله ﷺ يضحك منه ،وكان رسول الله ﷺ ، قد جلده في الشراب فأُتي به يومًا، فأمر به فجلد ، فقال رجلٌ من القوم : اللهم العنه ما أكثر ما يُوتي به ، فقام النبيُّ ﷺ وقال : « **لا تلعنوه ، فوالله ما علمتُ إلا أنه يحب الله ورسوله**».

تم ، وصلى الله علي سيدنا محمد.

---

(١) برقم (٦٧٨١) .

(٢) في السن الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠/ ٤٧٤) .

(٣) برقم (٤٤٧٨).

(٤) برقم (٦٧٨٠).